العرب
الجمعة 2021/10/08
السنة 44 العدد 12203

ثقافة إرساء حقوق البنات في الميراث معدومة لدى الجزائريين

آلية انتقال الثروة بين أفراد الأسرة تحكمها الأعراف لا القوانين

تفيد إحصائيات صادرة عن القضاء الجزائري أن 70 في المئة من الخلافات العائلية تعود إلى النزاعات حول الميراث بسبب ارتباط انتقال الثروة بالأطماع والمصالح والأنانية، ما يعني أن آلية انتقال الثروة بين أفراد الأسرة في الجزائر تحكمها الأعراف لا القوانين. وتجيز هذه الأعراف للذكور حق الإرث والتملك بينما تستثني الإناث. وتحرص العائلة الجزائرية على تسوية مسائل الميراث بين أفرادها وفق ما تمليه الأعراف والتقاليد، وليس وفق ما يقتضيه القانون، ما يحرم النساء من الحصول على حقوقهن.

أغلب العائلات الجزائرية تفضل تسوية وضعية الميراث بعيدا عن القانون

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر – تبقى المراجعات الذاتية لبعض الأفراد والعائلات في الجزائر بشأن حق البنت في الميراث مبادرات معزولة لا تكفي لتأسيس ثقافة إرساء الحقوق وتجاوز عقدة حرمان المرأة من أحد أهم حقوقها، حيث مازالت الأعراف والتقاليد غير عادلة في آلية انتقال الثروة بين أفراد الأسرة الواحدة.

ورغم أن القوانين تكفل للبنت ذلك إلا أنها تبقى عديمة الجدوى لأن العادات تفضل تسوية تلك المسائل بعيدا عن أعين القانون، رغم أن هناك إحصائيات تشير إلى أن 70 في المئة من مشاكل الأسر الجزائرية سببها الميراث.

مازالت غالبية الأسر الجزائرية تتنكر لحق البنت في الميراث لأسباب مختلفة، لكنها تجمع على ضرورة الحفاظ على ممتلكات وثروات العائلة وحمايتها من الوافدين عبر المصاهرة، بينما يلبسها آخرون ثوبا دينيا بتفضيل الذكور على الإناث واعتبار أن حق البنت ينتهي في عائلتها بمجرد أن تنتقل إلى بيت الزوجية، وحتى إنْ لم توفق –حسب رأي تلك الفتاوى– في حياتها الزوجية فحقها في الميراث غير ثابت لأن التقاليد والأعراف تكرس هيمنة الذكور على الإناث.

> 70 في المئة من مشاكل الأسر الجزائرية سببها الميراث، ومازالت غالبيتها تتنكر لحق الأنثى فيه

لكن رغم حرص العائلة الجزائرية على تسوية مسائل الميراث بين أفرادها وفق ما تمليه الأعراف والتقاليد، إلا أن إحصائيات صادرة عن القضاء الجزائري بينت أن 70 في المئة من الخلافات العائلية تعود إلى النزاعات حول الميراث بسبب ارتباط انتقال الثروة بالأطماع والمصالح والأنانية.

وتتباين الروايات حول حق الميراث بالنسبة إلى المرأة في العديد من المناطق الجزائرية، غير أن الثابت أن قرار حرمانها في منطقة القبائل أقرته وثيقة ترجع إلى ثلاثة قرون تقريبًا، ارتبطت بواقعة تاريخية، ومنذ ذلك الوقت نزل عقاب جماعي على نسوة القبائل، ومازال متوارثًا حتى اليوم في بعض مناطق البلد.

وتذكر روايات تاريخية أن قصة إقصاء المرأة من الميراث في بعض المناطق الجزائرية تعود إلى وثيقة تمّ توقيعها سنة 1749 في أعالي جبال جرجرة وسميت بوثيقة "كوكو"، نسبة إلى مملكة كوكو الأمازيغية، وبموجبها تم حظر تحويل الأراضي إلى ملك آخرين أو أشخاص أجانب على اعتبار أن الأراضي الفلاحية هي رأس مال العائلة بالدرجة الأولى، وأهل المنطقة بالدرجة الثانية.

ويرى المؤرخ محمد أرزقي فراد أن المسألة مرتبطة بمختلف المناطق التي تكثر فيها الزوايا، وذلك بحكم الأعراف والتقاليد المتوارثة أبا عن جد منذ قرون متواترة، وأن الكثير من المناطق الجزائرية لجأت إلى عدم تزويج بناتها رجالا من خارج العائلة، وهو ما يسيطر عليه منطق العروش (النظام القبلي) في عدة مناطق جزائرية، من قناعات مردها تلك الوثيقة التي ظهرت سنة 1749.

ويضيف المؤرخ أن حرمان المرأة من الميراث يرجع إلى حادثة نتج عنها إصدار فتوى دينية استمر توارثها عدةَ قرون؛ والقصة أبطالها بحارة من الجيش العثماني، تمّ حجزهم في الأندلس لمدة تجاوزت عشرين سنة، فتزوجت نساؤهم الجزائريات في فترة غيابهم، وتحولت أملاكهم إلى رجال آخرين، وعندما تمّ فكّ أسرهم ورجعوا إلى الجزائر وقعت حرب أهلية بسبب تلك الأملاك، فلجأ أهل المنطقة إلى تحرير هذه الفتوى حتى لا يذهب نصيب المرأة إلى زوجها الغريب وحفاظًا على وحدة الأسرة والأرض وعدم انتقالها إلى الأجانب.

وحسب المؤرخ محمد أرزقي فراد فإن وثيقة "كوكو" حررت من طرف نبلاء وأعيان قرى المنطقة، في اجتماع بقرية جمعة الصهاريج في ولاية (محافظة) تيزي وزو، وأسفر الاجتماع عن جملة من القرارات من بينها حرمان المرأة من الميراث، وهو ما بقي متوارثا لدى بعض العائلات حتى اليوم.

ولئن كان الأمر على هذا النحو بخصوص وضع حق البنت في الميراث بمنطقة القبائل، فإن المناطق الأخرى لا تخلو من الظاهرة لأسباب أخرى ترتبط بالأعراف والتقاليد المعززة بفتاوى دينية غير قابلة للنقاش، حيث تسود قاعدة "الحبوس" التي تكرس هيمنة الذكور على الممتلكات والميراث، وتقصي الإناث بدعوى أن المرأة ستتحول إلى مالكة في بيت زوجها.

ورغم أن المصاهرة هي شكل من أشكال توسع العائلة، إلا أن زوج البنت يبقى دائما غريبا عن العائلة الأصلية، ولا يمكن له أن يصبح واحدا من أفرادها عبر الاستفادة من حق زوجته في الميراث، ولذلك يبقى انتقال الثروة في الغالب محصورا لدى الذكور، وفي حالات محدودة ينفتح على الجميع تحت قناعات الأسرة أو تطبيق القانون الذي حسمت تشريعاته في المسألة، لكن الكثير من المسائل المطروحة عليه في قضايا الأسرة تعود إلى خلافات الميراث.

وتذكر العديد من الشهادات أن أوانس وسيدات سرعان ما وجدن أنفسهن في مواجهة تعسف أشقائهن الذكور في الاعتراف بحقهن في الميراث. لكن رد الفعل يختلف من حالة إلى أخرى؛ فإن لجأ البعض منهن إلى القضاء لنيل الحقوق فإن البعض الآخر يضطر إلى التنازل عنها حفاظا على تماسك الأسرة وخشية القطيعة والعار وسط مجتمع مازال ينظر بعين "العيب" للبنت التي تقاضي شقيقها أو أشقاءها أو أقاربها.

وتذكر إحدى الضحايا التي فضلت عدم ذكر اسمها أنها فكرت كثيرا في رفع دعوى قضائية تطالب فيها بحقها ولكنها تنازلت لأن إخوتها حذروها بقطع صلتهم بها إذا لطخت اسم العائلة في المحاكم، وهو ما كلفها خسارة حقها مقابل ألا تخسر إخوتها واسم عائلتها.

وذكرت دراسة اجتماعية لشائعة جعفري أن "80 في المئة من الحالات تجسد تنازل النساء عن الميراث حفاظا على صلة الرحم، ورضوخاً لتهديدات الإخوة، وهذا ما تترتب عليه في ما بعد نزاعات عائلية حادة بسبب الخلافات حول التركة، والتي عادة ما تكون نهايتها المحاكم".

محمد أرزقي فراد
حرمان المرأة من الميراث سببه فتوى استمر توارثها عدةَ قرون

وكشفت دراسة جزائرية حديثة أعدّها المرصد الجزائري للمرأة عن انتشار متزايد لظاهرة حرمان المرأة من الميراث في الكثير من مناطق الوطن، وبالتحديد في المناطق التي تضم أكبر عدد من المساجد والزوايا، والتي تتميز بطابعها الفلاحي، حيث تعرف قيمة الأراضي ارتفاعا وبُعدا تاريخيا يجعلها مقياسا للرفعة والثراء. وبيّنت الدراسة أن المرأة في هذه المناطق يُسمح لها في أحسن الأحوال بميراث الأموال والذهب، غير أنها تُمنع من ميراث الأراضي والعقار، وهذا بالرغم من تواجد عائلات تملك ثقافة دينية واسعة بحكم جوارها للمساجد والزوايا.

ولكن قيمة العقار والأراضي المرتفعة جعلت هذا الأخير محل أطماع الورثة الذكور الذين يتحايلون ويتفقون على حرمان أخواتهم من الميراث، بحجة أن الرجال هم من تعبوا على هذه الأراضي التي لا يُسمح بتقسيمها على "الأصهار" أي أزواج الأخوات ولو تطلب الأمر التزوير وحتى القتل، وفي بعض الأحيان تستعين هذه العائلات بأئمة وشيوخ لإقناع المرأة بأن تتنازل عن حقها في الميراث، بحجة الحفاظ على تماسك العائلة وصلة الأرحام. وتسجل محاكم الجنايات يوميا قضايا خطيرة تتعلق بالنزاعات العائلية بسبب الميراث، والتي تصل إلى حد القتل والتزوير وشجارات جماعية تستعمل فيها أخطر أنواع الأسلحة البيضاء.

نصائح

التعب والإرهاق علامتان على نقص الفوسفور في الجسم

بون (ألمانيا) – قالت الجمعية الألمانية للتغذية إن الفوسفور يلعب دورا هاما في الحفاظ على صحة العظام إلى جانب الكالسيوم، مشيرة إلى أنه يمكن الاستدلال على نقص الفوسفور في الجسم من خلال ملاحظة الأعراض التالية: التعب والإرهاق وفقدان الشهية وآلام العضلات وضعف المناعة وفقر الدم والشعور بوخز في اليدين والقدمين.

وأضافت الجمعية أن أسباب نقص الفوسفور في الجسم تتمثل في قصور الكلى الحاد وفقدان الشهية العصبي والشره المرضي ونقص فيتامين D، محذرة من أن نقص الفوسفور يمكن أن تكون له عواقب وخيمة تتمثل في ضعف العضلات واعتلال عضلة القلب وتشوه العظام.

وأشارت الجمعية إلى أن الجسم يحتاج إلى 700 ملليغرام من الفوسفور يوميا، موضحة أن المصادر الغذائية للفوسفور تتمثل في الأسماك واللحوم الحمراء ولحوم الدواجن والحليب ومنتجات الحليب والبيض والمكسرات والحبوب والبقوليات.

ويحتاج الجسم إلى الفوسفور للحفاظ على صحة العظام وتقويتها وتوليد الطاقة وتسهيل حركة العضلات ووظائفها.

منح الأطفال فرصة للفشل يمكنهم من اكتساب الخبرات

واشنطن – يعتقد معظم الآباء أن من واجبهم حماية الأطفال من التعرض للأوقات العصيبة أو الفشل. لكن خبراء التربية يؤكدون أن هذا النهج ليس مفيدًا دائمًا عندما يتعلق الأمر بإعداد الطفل للمستقبل.

ويرى الخبراء أن كثيرا من الآباء المعاصرين ينغمسون في بذل أقصى جهد للتأكد من سعادة الأبناء وفوزهم، فيحاولون القيام بكل شيء نيابة عنهم، ويسرفون في حمايتهم من أي حزن أو إحباط أو خيبة أمل، أو عاطفة غير إيجابية، ويعتبرون ذلك أمرا غير جيد.

ونصحت الدكتورة ليز ماثيس، وهي مختصة في علاج الطفل عاطفيا واجتماعيا، في مقال لها على موقع "سيكولوجي تودايز" بترك الأطفال يخفقون أحيانا "لأن هذا هو ما يهيئهم للنجاح لاحقا".

وقالت ماثيس "لأنهم عندما يصبحون بالغين نتوقع منهم أن يكونوا قادرين على التكيف مع المجتمع، وتحمل المزيد من المسؤوليات، وإدارة وقتهم، والدفاع عن أنفسهم، وتكوين صداقات، ثم نندهش عندما نكتشف أنهم لا يعرفون كيفية التعامل مع هذا كله".

وقد يكون السبب في هذا الإخفاق "هو انتقالهم من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، دون أن يعرفوا كيف يعتمدون على أنفسهم"، مما يصيبهم بحالة من الذعر والعزلة والاكتئاب والحنين الشديد دائما للعودة إلى البيت.

الفشل يخلق النجاح

ودعا الخبراء الآباء إلى منح الأطفال مساحة مريحة للإخفاق، ثم تمكينهم من المحاولة مرة أخرى، لأن هذا كفيل بأن يُظهر أفضل ما لديهم.

وأشار الخبراء إلى أن أحد أصعب الأمور على الأبوين هو ترك الأطفال يتعثرون ويفشلون ويرتكبون الأخطاء. وقال الخبراء "على الرغم من أن فكرة السماح للأطفال بالفشل أو السقوط تبدو مخيفة، وقد تثير مشاعر الذنب أو الخجل للوالدين؛ فإنها ستمنح الأبناء المهارات التي يحتاجونها عندما يصبحون بالغين، ويتمتعون بصحة جيدة ولديهم القدرة على التكيف".

وأكدوا على وجوب أن يدع الآباء الأطفال يفشلون ويسقطون، ويشعرون بكل ما يريدون أن يشعروا به، ثم يتدخلون لمسح دموعهم وتهدئتهم، والاستماع إليهم ومساعدتهم ولكن دون تقديم حلول جاهزة.

كما عليهم مساعدة أطفالهم لاكتساب المهارات قبل دمجهم في المجتمع تفاديا للمشاكل النفسية في مرحلة المراهقة.

ويمكن لبذل الجهد أن يساعد الطفل على تذوق أفضل لحظات الحياة ومنحه إشباعًا بالتغلب على العقبات، وذلك بتعزيز مرونته.

والمرونة هي درجة الليونة والقدرة على التكيف والانحناء دون الانكسار. ويستجيب الشخص المرن بنجاح للمشقة الشديدة أو المزمنة وينتصر في مواجهة الشدائد. والمرونة مهمة لأنه لا يستطيع أحد الهروب من تحديات الحياة المفاجئة في كثير من الأحيان. ويمكن قياس مرونة الطفل من خلال ملاحظة قدرته على التعامل مع الإجهاد. وتتشكل أيضًا قدرة الطفل على التكيّف مع التحدي والنجاح في مواجهته من خلال ما يمر به من تجارب وما يبنيه من علاقات.

> منح الأطفال مساحة مريحة للإخفاق ثم تمكينهم من المحاولة مرة أخرى كفيل بأن يُظهر أفضل ما لديهم وهو ما يهيئهم للنجاح

ويمكن أن يساعد حصول الطفل على الدعم من شخص راشد وملتزم سواء أكان أحد الوالدين أو مقدم الرعاية أو المعلم في الشعور بتوفر المساندة اللازمة للتغلب على الظروف الصعبة التي قد يواجهها. ويمنح هذا التواصل الأطفال الصغار منطقة عازلة عن ضغوطات العالم الخارجي، ما يسمح بإنشاء مساحة محمية ينشأون فيها.

ويمكن أن يكون هذا النوع من العلاقة مثل وسيلة داعمة تساعد الطفل على إدارة التوتر وهو يطور مهارات كالتركيز وحل المشكلات وضبط النفس. وكلما زادت قدرة الطفل وثقته بنفسه، أمكنه التخلص من وسائل الدعم تدريجيًا حتى يصبح قادرًا على مواجهة الحياة بمفرده.

موضة

البوت ذو الأربطة يتربع على عرش الأحذية

ميونخ (ألمانيا) – يتربع البوت ذو الأربطة والساق العالية على عرش موضة الأحذية النسائية في خريف/شتاء 2021 – 2022 ليمنح المرأة إحساسا بالاستقرار والثبات أثناء المشي من ناحية، وليضفي على المظهر لمسة أناقة وفخامة من ناحية أخرى.

وأوضحت مجلة "Elle" أن البوت ذا الأربطة والساق العالية يزهو هذا الموسم باللون الهافان الجذاب أو يكتسي باللون الأسود الفخم.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن هذا البوت يمتاز بتنوع إمكانيات تنسيقه؛ حيث يمكن الحصول على إطلالة كلاسيكية أنيقة من خلال تنسيقه مع فستان تريكو أو فستان بقصة البلوزة أو تنورة ذات قصة على شكل حرف A.

ومَن ترغب في الحصول على إطلالة أكثر جاذبية وجرأة يمكنها تنسيق البوت مع الفساتين الفلكلورية، والتي تزدان بالتطريزات والكرانيش والأكمام المنتفخة ونقوش الزهور والدانتيل.